

## تحديات المؤسسات الإسلامية للتعليم العالي في وسط وباء كوفيد 19 في أندونيسيا\*

Dr. H. Zamakhsyari Bin hasballah Thaib, Lc., MA

E-mail: [dr.zamakhsyari@dharmawangsa.ac.id](mailto:dr.zamakhsyari@dharmawangsa.ac.id)

### ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى تجلية التحديات التي تواجهها المؤسسات الإسلامية للتعليم العالي وسط كوفيد 19 في أندونيسيا بشكل خاص. يبدأ البحث بتعريف التعليم العالي بأنه مرحلة عليا من التعليم تدرس في الجامعات، أو في الجامعات الحرفية (كليات أهلية، كليات الفنون العقلية، وكليات تقنية،... إلخ) أو في أي مؤسسة جامعية أخرى تمنح شهادة جامعية. وقد شهدت الحضارة الإسلامية منها أندونيسيا ظهور وتطور العديد من المؤسسات الإسلامية للتعليم العالي. قبل كوفيد 19 تعتبر الجامعات الإسلامية الحكومية منها أو الخاصة بالمقارنة إلى الجامعات الحكومية غير الإسلامية فهي متخلفة نوعا ما. و تأخر المؤسسات الإسلامية، في الأعم الأغلب تكمن في الجوانب التالية: في الكوادر البشرية، في الإدارة، في التمويل، وفي الجوانب الأخرى. أما أهم التحديات التي يواجهها المؤسسات الإسلامية للتعليم العالي هي تحدي للجامعة في المحافظة على جودة التدريس، تحدي للجامعة في التمويل لتوفير الشروط اللازمة لأمكانية التدريس بشكل افتراضي، تحدي للأسرة و للأبوين في القيام بدور فعال من أجل تشكيل شخصية الطلبة، تحدي للمدرسين تحديد اساليب التدريس وتجهيز التكنولوجيا المطلوبة، تحدي للموظفين للتكيف والاستعداد في الدخول إلى عصر التكنولوجيا 4.0، تحدي للطلبة في جعل الدراسة مركزة عليهم لا على المدرسين. ولكن هذه التحديات في طياتها تحمل فرص لمستقبل زاهر للمؤسسات الإسلامية للتعليم العالي إن أحسنت التعامل مع هذه الجائحة.

---

\*. مقالة مقدمة للمشاركة في المؤتمر العالمي الافتراضي حول تحديات المؤسسات الإسلامية للتعليم العالي وسط كوفيد 19، الذي عقدها كلية الدراسات الإسلامية جامعة دارماونسا بالتعاون مع الجامعة الإسلامية العالمية السلطان معظم شاه قدح، ماليزيا يوم الإثنين تاريخ 13 يوليو 2020 م

## الكلمات المفتاحية: تحديات، التعليم العالي، أندونيسيا، كوفيد 19

### أ. المقدمة

في مختلف أنحاء العالم، أدت عمليات الإغلاق الفجائي وسط الفصل الدراسي بهدف مكافحة الجائحة إلى إجبار الجامعات على التحول للتعليم عن بُعد بين عشية وضحاها تقريباً، وبرغم أن هذا التحول السريع كان عسيراً على أعضاء هيئة التدريس والطلاب على حد سواء، فقد يأتينا منه بعض الخير.

مثلها في ذلك كمثل الشركات، تعيش الجامعات وقتاً عصيباً في محاولة التوصل إلى الكيفية السليمة لإعادة الفتح وتبني مجموعة من الاستراتيجيات.

من المؤكد أن أزمة «كوفيد 19» تمثل ضربة اقتصادية شديدة للتعليم العالي، فبنايات سكن الطلاب شاغرة، ومدرجات الألعاب الرياضية حاوية، ويقاوم الطلاب دفع الرسوم الدراسية الكاملة. ولكن هل تساعد صدمة «كوفيد 19» في نهاية المطاف في جلب تعليم أفضل لعدد أكبر من الناس بتكلفة أقل؟ تتوقف الإجابة عن هذا السؤال جزئياً على ما إذا كانت الجامعات لتنحي التكنولوجيا جانباً مع تلاشي الجائحة، أو تبحث بدلاً من ذلك عن أفضل الطرق لتسخيرها.

من المؤكد أن التدريس في قاعات الدراسة سيظل يلعب دوراً بالغ الأهمية. وسيظل الأساتذة يتولون مهمة تجهيز ورعاية المواد والإجابة عن الأسئلة. لم أتصور أن المحاضرات المسجلة قد تحل محل مجموعات الدراسة الأصغر. ولكن في حين أنه من المثير أن نشاهد محاضرة جيدة بشخصنا، فمن المؤكد أن محاضرة مسجلة جيدة أفضل من محاضرة شخصية متواضعة.

ولكن بعد مرور أربعة عقود من الزمن، لا يزال التقدم محدوداً. أحد الأسباب المحتملة أن إدارة الجامعة: الهيئة التي تدير هذه المؤسسات، وقلة منهم ربما يميلون إلى سلوك مسار من شأنه أن يقلل الطلب على خدماتهم.

لا شك أن الأساتذة يشعرون بالقلق أيضاً من أن المحاضرات المسجلة من شأنها أن تجعل من الصعب على طلاب الدراسات العليا أن يجدوا وظائف. ويشكل طلاب الدراسات العليا، بطاقتهم وأفكارهم الجيدة، محركات رئيسية للعمل البحثي.

كانت التحولات الديموغرافية لفترة طويلة تفرض الضغوط على أعداد المتحقيين بالجامعات. وحتى إذا كانت الكليات في بعض المجالات (مثل علوم الكمبيوتر) لا تزال تشهد طلباً قوياً، فمن المؤكد أن انخفاض أعداد الطلاب في العديد من المجالات الأخرى يعمل على تضخيم المقاومة للتكنولوجيات الجديدة الموفرة للعمالة.

ولعل العقبة الأكبر تتمثل في التكلفة العالية اللازمة لإنتاج محاضرات مسجلة عالية الجودة ترضي الطلاب بقدر المحاضرات الشخصية. فإنتاج محاضرة واحدة للاستهلاك الجماعي ممارسة لا تخلو من مجازفة وتستغرق وقتاً طويلاً.

ولأن المحاضرات المسجلة يسهل استنساخها، فرمما يكون من الصعب تقاضي ثمن مرتفع بالقدر الكافي لتغطية التكاليف. وتحاول وفرة من المؤسسات التعليمية البادئة (بما في ذلك العديد منها داخل وحول منطقة بوسطن، حيث أقيم) حل هذه المشاكل، لكنها لم تخلف حتى الآن تأثيراً كبيراً على النظام.

لذا، يبدو من المعقول أن نتساءل ما إذا كانت حكومة الولايات المتحدة يجب أن تتحمل تكاليف إنشاء مواد المحاضرات الجامعية الأساسية المسجلة سلفاً في مجالات بعينها. وبشكل خاص، يجب أن تكون مواد الدورات التمهيديّة عبر الإنترنت في الموضوعات غير السياسية.

كما تنطوي تخصصات أكاديمية أخرى على إمكانات كبيرة في ما يتصل بثها عبر الإنترنت. يتفق الجميع تقريباً على أن توسيع نطاق الوصول إلى التعليم العالي هو واحد من أفضل الطرق لتضييق فجوات التفاوت بين الناس، وأنه من الممكن أن يساعد في جعل المجتمع أكثر عدالة وإنتاجية.

وهو يشكل ضرورة أساسية أيضاً في عالم حيث تتطلب التكنولوجيا والعولمة (أو ربما انحسار العولمة في أيامنا هذه) قدرة أكبر على التكيف وربما إعادة التدريب لتلبية الطلب المتغير في سوق العمل.

سوف تتسبب أزمة «كوفيد 19»، على الأرجح، في إحداث المزيد من التحولات السريعة والبعيدة المدى على الأرضية الاقتصادية تحت أقدامنا، لكن لا ينبغي لنا أن ننظر إلى هذه التغيرات بخوف أو رهبة إذا ساعدت الجائحة أيضاً في الدفع بالتحول إلى تعليم عال أفضل وأكثر شمولاً.

## ب. مفهوم التعليم العالي

التعليم العالي أو التعليم الجامعي هو مرحلة عليا من التعليم تدرس في الجامعات، أو في الجامعات الحرفية (كليات أهلية، كليات الفنون العقلية، وكليات تقنية... إلخ) أو في أي مؤسسة جامعية أخرى تمنح شهادة جامعية. يختلف التعليم العالي عن التعليم المدرسي؛ حيث يدرس الطالب في التعليم العالي مجالاً متخصصاً يؤهله للعمل في أحد ميادين العمل بعد أن ينال إحدى الشهادات في تخصص معين أثناء دراسته الجامعية.

في معظم جامعات العالم ينقسم التعليم العالي إلى ثلاثة مراحل بإمكان الطالب أن ينهي دراسته عند نهاية عند نجاحه في أي منها:

المرحلة الأولى : البكالوريوس يمضي فيه الطالب من أربعة إلى خمس سنوات حسب التخصص الذي اختاره.

المرحلة الثانية : الماجستير يمضي فيه الطالب من سنة إلى اثنتين حسب التخصص الذي اختاره وحسب نشاطه وحسب نظام الجامعة.

المرحلة الثالثة : الدكتوراه يمضي فيه الطالب من سنة إلى اثنتين حسب التخصص الذي اختاره وحسب نشاطه وحسب نظام الجامعة، وفي نهاية المدة عليه تقديم رسالة بحثية تناقشه فيها لجنة من أساتذة الجامعة تقرر ما إذا يمنح درجة الدكتوراه في الفلسفة في التخصص الذي اختاره.

كي نحدد تاريخياً أقدم مؤسسات التعليم العالي في العالم، نحتاج إلى معيار معين نقيس به ما إذا كانت هذه المؤسسة أو تلك هي مؤسسة تعليم عال. لنعتبر أن هذا المعيار هو أن تكون المؤسسة أعلى من التعليم العام و تمنح درجة علمية جامعية و فوق الجامعية، و لكي تدخل ضمن أقدم

المؤسسات في العالم يجب أن يكون نشاطها متواصل نشاطها حتى الآن، نجد أن المؤسسات التي ينطبق عليها هذا المعيار قليل جدا.

ويتنافس في الاقدمية، pursuant موسوعة ويكيديا ( wikipedia.org ) ، ثلاث مؤسسات فقط هي جامعة القسطنطينية (إسطنبول الآن) و جامعة القرويين في المغرب و جامعة الأزهر في مصر. فجامعة القسطنطينية ( القسطنطينية ) أنشئت في عام 849 بوساطة الحاكم بارداس ( Bardas ) التابع للإمبراطور ميخائيل الثالث ( مايكل الثالث ) ، و هي تعتبر عادة أول مؤسسة تعليم عال بالمواصفات التي تتميز بها الجامعات اليوم من حيث: التدريس والبحث و الإدارة المستقلة و الاستقلال الأكاديمي وغيرها.

أما جامعة الأزهر التي أنشئت في القاهرة في القرن العاشر، والتي كانت ولا تزال تمنح درجات فوق الجامعية، اعتبرت دائما جامعة بمعنى الكلمة. غير ميسور كتاب (أو موسوعة) قينيس للأرقام القياسية العالمية ( كتاب غينيس للأرقام القياسية العالمية ) يعتبر جامعة القرويين في فأس في المغرب أقدم جامعة في العالم (أنشئت في عام 859).

و عموما فإن هذه المؤسسات الثلاث قطعا ليست هي أقدم مؤسسات التعليم العالي في العالم، وسبقها الكثير، واستبعدت بسبب عدم مطابقتها للتعريف (منح الدرجات: الجامعية وفوق الجامعية). وحتى لو استوفت هذا الشرط فقد استبعدت كل هذه المؤسسات لعدم استمراريتها حتى الآن.

فالتعليم العالي في العالم قديم جدا، ويعود إلى القرن الحادي والعشرين قبل الميلاد في الصين، ولكنه كانت إلى حد كبير لا تشبه مؤسسات التعليم العالي بمواصفاتها التي نعرفها اليوم. الهند أيضا لم تكن اقل قدرا في مجال التعليم العالي، وإن كانت مؤسساتها اعتمدت إلى حد كبير على دعم الحكام. اضافة القمة ميسور معظم مضت هذه المؤسسات كانت مؤسسات بوذية ، مثلها في ذلك مثل معظم مؤسسات التعليم العالي في العالم القديم وفي القرون الوسطى، التي كانت تؤسس اولا بوساطة رجال الدين. وقد كان نظام المحاضرة معروف في هذه المؤسسات.

لأن معظم هذه المؤسسات عاشت في كنف السلطات الحاكمة، ولم تكن لها امتداداتها الشعبية، فإنها كانت تنهار عند أي تغيير في نظام الحكم. و على ذمة موسوعة ويكيديا (

( wikipedia.org، فقد اختفت هذه المؤسسات كليا بعد الغزو التركي الأفغاني، ولم يتبق إلا المؤسسات الهندوسية المحلية الصغيرة. والواضح - كما في بقية العالم الإسلامي - أن المؤسسات التعليمية الإسلامية هي التي سادت، وهذا ما لم تذكره الموسوعة أعلاه. لم تقتصر مؤسسات التعليم العالي في آسيا علي معدنية والهند وبقية آسيا وإنما كانت موجوده في فارس مثل أكاديمية قند شابور ( شابور الجندي ) التي كانت أشبه بالجامعة وذلك قبل الإسلام واستمرت بعده.

ومن المفخرة للمسلمين أن أقدم جامعتين في العالم ينطبق عليهما تعريف الجامعة اليوم، هما جامعتان مستمرتان في العمل حتى اليوم، وهما جامعتان في العالم الإسلامي، وفي أفريقيا شمال الصحراء على وجه الخصوص، وهما جامعتا القرويين في المغرب والأزهر في مصر. جنوب الصحراء في أفريقيا أيضا كان يحتوي على جامعات مميزة، وفي مالي على وجه الخصوص. ولأن هذه الجامعات غير مذكورة كثيرا لأنها توقفت نهائيا مع قدوم الاستعمار الفرنسي، سنعطي بعض التفصيل عنها لإلقاء بعض الضوء، عليها حيث كانت مشهورة جدا في زمانها، وكانت تتميز بأساليب تدريبية وتدرسية مميزة.

### ت.نبذة عن التعليم العالي الإسلامي في أندونيسيا

الدراسة بالجامعة هي احدي مجالات التعليم العالي في جمهورية إندونيسيا، والتي تضم العديد من الجامعات والكليات والمعاهد والمدارس العليا، جميعهم تجدد لهم مؤسسات تعليمية في اندونيسيا.. ومنشآت التعليم العالي الأندونيسية يتم تصنيفها إلى نوعين هما: التعليم الخاص في أندونيسيا، والتعليم العام في اندونيسيا.. وتقوم وزارة التربية بالأشراف عليهما. يوجد في أندونيسيا أربعة أنواع من المؤسسات التعليمية العليا والتي شهدت نموا ملحوظا منذ الاستقلال هي: الجامعات، الحكومية والغير حكومية (الخاصة)، المعاهد، الحكومية والغير حكومية (الخاصة)، المعاهد الفنية، الأكاديميات.

وفي السابق وبالتحديد في عام 1950، كانت اندونيسيا تضم 10 جامعات وهي مؤسسات تعليم عالي وبها حوالي 6500 دارس ودارسة .. ومع قدوم عام 2010 كان هناك حوالي 2975 جامعة ذات تعليم عالي ومعاهد تعليم العالي ايضا، ونسبة الطلاب ارتفعت الي أكثر من 4,2 مليون دارس.. مما يبين الفرق بين التعليم في السابق والتعليم الحالي، وتقدم الدراسة في أندونيسيا. بالنسبة إلى المؤسسات الإسلامية للتعليم العالي في اندونيسيا، تبدأ مسيرتها قبل الاستقلال، حيث كانت بداية الصحوه تتمثل في ظهور العديد من المنظمات والجمعيات الإسلامية أمثال: جمعية الخيرات، وشركات إسلام، وجمعية الإرشاد، الجمعية المحمدية، وجمعية فهضة العلماء، وجمعية الوصلية. طلب مجلس الإسلام الأعلى الأندونيسي للحكومة اليابانية بإنشاء المؤسسات للتعليم العالي، ومن ثم بعده تم إنشاء معهد الإسلام العالي بجاكرتا عام 1943 م من قبل مشيومي. وبعد أستقلال اندونيسيا، تم تحويل معهد الإسلام العالي إلى الجامعة الإسلامية الأندونيسية، ومن ثم فتح فروعها في مختلف الولايات، التي تتحول فيما بعد إلى المعهد العالي الإسلامي الحكومي ومن ثم إلى الجامعة الإسلامية الحكومية.

### ث. أوضاع المؤسسات الإسلامية للتعليم العالي في أندونيسيا قبل كوفيد 19

من المؤسف إن الحديث عن المؤسسات الإسلامية للتعليم العالي في الغالب يمكن تقسيمه إلى قسمين: مؤسسات حكومية ومؤسسات خاصة. بينما المؤسسات الخاصة للتعليم العالي الإسلامي يمكن تقسيمها إلى قسمين، منها ما هي مؤسسات وقفية، ومنها ما هي تجارية بالنسبة إلى الجامعات الإسلامية الحكومية بالمقارنة إلى الجامعات الحكومية غير الإسلامية فهي متخلفة نوعا ما. فمن ضمن العشر الأوائل لترتيب جودة الجامعات في أندونيسيا لم تدخل واحدة منها ضمن الجامعات الأعلى ترتيباً محليا وعالميا. إن تأخر المؤسسات الإسلامية، حكومية أو خاصة تتمثل في الجوانب التالية: في الكوادر البشرية، في الإدارة، في التمويل، وفي الجوانب الأخرى

### ج. أوضاع المؤسسات الإسلامية للتعليم العالي في اندونيسيا بعد كوفيد 19

ظهرت مشكلتان أساسيتان يواجهها المؤسسات الإسلامية للتعليم العالي، وهما مشكلة اقتصادية، ومشكلة التدريس.

المشكلة الاقتصادية تتمثل في عدم قدرة الطلبة على سداد رسوم الدراسة، ومن ثم تؤثر هذه الظاهرة إلى عدم قدرة المؤسسة للتعليم العالي على دفع رواتب المحاضرين والموظفين. هذا هو الوضع الغالب في المؤسسات الخاصة، الوقفية منها والتجارية. وعدد المؤسسات الخاصة في أندونيسيا تمثل 75 بالمائة من عدد مؤسسات التعليم العالي الإسلامي

أما ما يتعلق بمشكلة التدريس، فيتمثل في عدم جاهزية المحاضر والطلبة معا في تحويل التدريس من أرض الواقع إلى شكل الافتراضي، وذلك لمحدودية الدخل لكل منهما على توفير الشروط اللازمة خاصة فيما يتعلق بجانب التمويل. بالإضافة إلى الصعوبات التي يواجهها الطلبة في السنة الأخيرة على استكمال بحوثهم.

#### ح. تحديات المؤسسة الإسلامية للتعليم العالي في اندونيسيا وسط كوفيد 19

إن التحديات التي واجهتها المؤسسات افسلامية للتعليم العالي في المعظم الغلب يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- (أ) تحدي للجامعة في المحافظة على جودة التدريس
- (ب) تحدي للجامعة في التمويل لتوفير الشروط اللازمة لأمكانية التدريس بشكل افتراضي
- (ت) تحدي للأسرة و للأبوين فيالقيام بدور فعال من أجل تشكيل شخصية الطلبة
- (ث) تحدي للمدرسين تحديد اساليب التدريس وتجهيز التكنولوجيا المطلوبة
- (ج) تحدي للموظفين للتكيف والاستعداد في الدخزل إلى عصر التكنولوجيا 4.0
- (ح) تحدي للطلبة في جعل الدراسة مرتكزة عليهم لا على المدرسين

#### خ. فرص أمام المؤسسة الإسلامية للتعليم العالي في أندونيسيا وسط كوفيد 19



إن التحديات السابقة ذكرها يمكن تحويلها إلى فرص إذا ما تعاملت المؤسسات الإسلامية للتعليم العالي في أندونيسيا التعامل الصحيح ويمكن ذكر الفرص السنيحي وسط كوفيد 19 كما يلي:

- (1) فرص لتطوير التكنولوجيا في التدريس، وتوفير المرافق اللازمة للتعليم عن بعد باستثمار في مجال التكنولوجيا المعلوماتية
- (2) فرص في جعل عملية التدريس تتحول من التمرکز على المدرس إلى التمرکز على الطلبة، حيث يكون الطلبة هم العنصر الأهم في البحث عن المعلومات، بينما دور المدرس ما هي إلا إعطاء المفاتيح المهمة لتيسير تلك العملية
- (3) فرص لإشراك الأسرة والأبوين للقيام بدور فعال متكامل مع دور الجامعة في صقل المواهب وترقية قدرات الطلبة، ومهاراتهم
- (4) فرص للحكومة للقيام بدور أكبر في تطوير التعليم الإسلامي العالي وتوفير المرافق المساندة للتعليم العالي.

#### د. الخاتمة

بعد جولة علمية حول تحديات التعليم العالي افسلامي في أندونيسيا في وسط كوفيد 19، يمكن أن نستنتج النقاط الآتية:

- (1) التعليم العالي أو التعليم الجامعي هو مرحلة عليا من التعليم تدرس في الجامعات، أو في الجامعات الحرفية (كليات أهلية، كليات الفنون العقلية، وكليات تقنية،... إلخ) أو في أي مؤسسة جامعية أخرى تمنح شهادة جامعية. وقد شهدت الحضارة الإسلامية ظهور وتطور العديد من المؤسسات الإسلامية للتعليم العالي.
- (2) الجامعات الإسلامية الحكومية بالمقارنة إلى الجامعات الحكومية غير الإسلامية فهي متخلفة نوعا ما. فمن ضمن العشر الأوائل لترتيب جودة الجامعات في أندونيسيا لم تدخل واحدة منها ضمن الجامعات الأعلى ترتيباً محلياً وعالمياً. إن تأخر المؤسسات

الإسلامية، حكومية أو خاصة تتمثل في الجوانب التالية: في الكوادر البشرية، في الإدارة، في التمويل، وفي الجوانب الأخرى.

(3) إن أهم التحديات التي يواجهها المؤسسات الإسلامية للتعليم العالي هي تحدي للجامعة في المحافظة على جودة التدريس، تحدي للجامعة في التمويل لتوفير الشروط اللازمة لأمكانية التدريس بشكل افتراضي، تحدي للأسرة و للأبوين في القيام بدور فعال من أجل تشكيل شخصية الطلبة، تحدي للمدرسين تجديد أساليب التدريس وتجهيز التكنولوجيا المطلوبة، تحدي للموظفين للتكيف والاستعداد في الدخول إلى عصر التكنولوجيا 4.0، تحدي للطلبة في جعل الدراسة مرتكزة عليهم لا على المدرسين.

(4) إن كوفيد 19 فتح للمؤسسات الإسلامية للتعليم العالي الفرص التالية، وهي فرص لتطوير التكنولوجيا في التدريس، وتوفير المرافق اللازمة للتعليم عن بعد باستثمار في مجال التكنولوجيا المعلوماتية، وفرص في جعل عملية التدريس تتحول من التمرکز على المدرس إلى التمرکز على الطلبة، حيث يكون الطلبة هم العنصر الأهم في البحث عن المعلومات، بينما دور المدرس ما هي إلا إعطاء المفاتيح المهمة لتيسير تلك العملية، وفرص لإشراك الأسرة والأبوين للقيام بدور فعال متكامل مع دور الجامعة في صقل المواهب وترقية قدرات الطلبة، ومهاراتهم، وفرص للحكومة للقيام بدور أكبر في تطوير التعليم الإسلامي العالي وتوفير المرافق المساندة للتعليم العالي.

#### ذ. فهرس المصادر والمراجع

Acedo, C. (2011). "Achievements and Challenges of Higher Education in Arab Countries." Prospects, 41(1): 1-3

Bhandari, Rajika and El-Amine, Adnan (2012). Higher Education Classification in the Middle East and North Africa, New York, NY: Institute of International Education.

Haidar, Daulay Putra. Kapita Selekta Pendidikan Islam di Indonesia. Medan: Perdana Publishing, 2012.

Haidar, Daulay Putra. Pendidikan Islam Dalam Sistem Pendidikan Nasional di Indonesia. Jakarta: Kencana, 2006.

Lubis, Fadhil Nur A. Rekonstruksi Pendidikan Tinggi Islam: Memberi Makna Kelahiran UINSU. Bandung: Citapustaka Media, 2014.

Mahmud, Yunus. Sejarah Pendidikan Islam di Indonesia. Jakarta: Hidakarya, 1996.